

اسمي العربي

هند جودة، فلسطين

امراًة في خيمة

حُزنها خامس صغارها الجوعى،
تراه باسطاً ذراعيه مثل سقفٍ
فوق خوفها المديد.
لم يعد لها جدار تُسند همومها
ولم تعد لديها مكنسة،
تزيح لؤم الرمال عن امتداد الوحشة في الغياب.

تأكلها الهواجس ولا تشبع.
أطعمت شارع النزوح خطاها
ونجت برعبها وصراخ الصغار،
كلما انفجرت بيوتٌ
وجئت زوبعة الرماد!

تهبُّ الريحُ فتفقدُها رتابة التنفُّس
تعوي الطائراتُ فتفقد هدوء النبض.

تتحسَّس الرضيع،

تشدُّ حوله الغطاء،
بلا أصابع تسدُّ أربعة أزواج من الأذان
تنسى أذني الحزن؛
فيفيض ويجري قربها مثل جدول!

تلاحق الأخبار في أفواه العابرين،
تهرب من ذاكرتها،
تقاوم دمعها،
تخبّئه لحزن أكبر
أو نجاة!
ترتعدُّ من كوابيس يقظتها،
وتبتسمُ دامعةً
لطريق عودتها لبيتها أو ركامه!

تلك التي في الخيمة
أراها بقلبي المكسور
مثل مرآتها المنسية
في بيتها البعيد
أو ربما الشهيد!

عزيزي المشاهد

يخدعنا الافتراضُ
رغم أنَّ كلَّ شيءٍ حقيقيٌّ أكثر مما نحتمل!

أخبرني عزيزي المشاهد:

كيف يبدو مزاجك وأنت تراقب المذبحة؟

تغلق على نفسك رحماً يتصل بجبل سريّ

عبر شاشات يعاد شحنها!

ماذا يخدر قلبك الجامح؟

أين جناحاك الشاسعان؟

جاثم فوق غيابك عن عاديتك

مشغول بفكرة العبث والبعث،

بالقدر والكارما،

بالنرجسيين المختارين لقلع الناس من بلادهم،

أم بالتعب والعتب؟

تقفز الأسئلة من قاعك،

تصطدم بكل شيء،

وتعود لك دائخة!

لا شيء الآن سوى عتمة أو عمى

لم يعد للرتابة وقتٌ

إنها أيام تبدو كأنها لا تمرُّ

عرجاء إن سارت،

غائمة تمطر القلق!

ما أصعب أن نجهل،
ما أوجع أن نعرف،
ما أقسى أن نشكَّ،
وأن ننتظر!

تائهون فوق جسور التأويل المعلقة مثل هاوية!
تدور علينا كؤوس الخيبة على شكل أخبار عاجلة،
ونعرف فقط أن حضارة الإنسان تفقد وعيها!

اسمي العربي

مصابةٌ بالحكايات
التي تنبت هائلة في صدري،
ضائعة أخفى الخوف،
مشوشة في ازدحام الكارثة!

ثقيل كل شيء،
وها أنا من جديد
أكتب الشعر ليحمل معي قلبي!
كل هذا الضوء البعيد هناك لا يكفي،
العتمة على حالها عمياء وخائفة
أخفي عيني عن بيتي المسحوق
تنكشف سوءة دمي!

هل أغمس قلبي بالذاكرة لأحتمل؟

كيف سأنتظر الفجر،
بينما لا أرغب في الهرب من ثقل اسمي العربي وهويتي!؟

ننتبه على الخواء،
يعذبنا النقص في كل شيء
فنكتب بالكلمات،
نكتب بالدموع،
نكتب بالصراخ،
كي نكتمل!

أنظرُ إلى فلسطين
يا للخارطة التي تشبه جرحاً!

ليتني لا أدرك كل هذا الألم،
ليتني لا أحمل كل هذا الأمل،
ليتني موجة في بحرك أو أقل!

مُهْرَج

يا ظلّ عيني هيباً نُلَوّن العالم
بشعاً يصحو كل يوم
واخضرار الغابات لا يجدي معه!
لا يؤثر فيه،
لا موج بحر،
ولا رشاقة نهر!

بأحمر الشفتين سأرسم فمه العريض،
بالكحل سأصنع ليلاً لعينه!

سأسرُحُ شَعَثَه بصبر أُمِّ
وأدلكه بالزيت والعطر
لست أدركُ حلاً لأنْيابه البارزة
ولا صوت العويل الهائج في فمه
غير أني سأرمم ابتسامته العتيقة،
وأسقيه من عشبة الحب!

كلُّ ما أخشاه،

أن ينقلب إلى مُهرج حزين أو مجنون! ❖